المطويات
المتميزة

رسالة من الملك

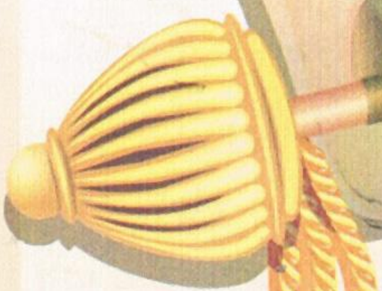

لو كنت جالساً في بيتك ذات يوم، ثم جاء من يطرق عليك باب المنزل. وعندما فتحت الباب للطارق، فإذا هو مبعوثٌ من الملك أو رئيس الدولة. ثم مدّ يده إليك بظرفٍ مختومٍ، وقال: هذه رسالة خاصة لك من الملك !!

فماذا سيكون شعورك في تلك اللحظة ؟

لا شك أن شعورك لا يوصف.

فالملك، أعلى سلطةٍ في الدولة، والذي عنده من المشاغل ما لا يحصى، يُرسل لك رسالة!

إنك ستعتبر ذلك تشريفاً كبيراً لك، وتكريماً لن تنساه.

ثم إذا انصرف رسول الملك وبقيت وحدك، أنت والظرف الذي يحتوي الرسالة، فماذا ستفعل ؟

إعداد مؤسسة
الأوراق الملونة

بالطبع سوف تقوم بفتحه بكل عناية و تؤدة ، ثم ستبدأ قراءة الرسالة حرفاً حرفاً بتركيز كبير ، حتى تتأكد من فهم كلّ كلمة ، وكل صغيرة وكبيرة في الرسالة. إنها رسالة الملك، وتستحق كل ذلك الاهتمام منك ، أليس كذلك؟

ذلكَ حَسَن ،

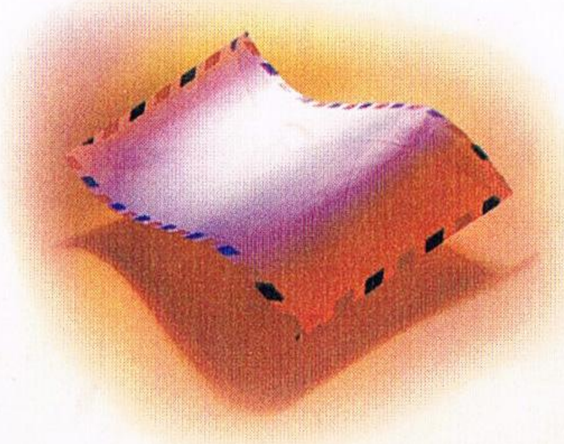

ولكن في الحقيقة، أنّ ما سبق ذكره ليس حلماً أو خيالاً !

بل هو أمر قد وقع و حصل ما هو قريب منه ، وأنت قد استلمت الرسالة فعلاً !

كيف ؟ و متى حصل ذلك ؟

سأقوم بتذكيرك الآن . .

إنّ الملك الذي أرسل لك الرسالة ، ليس ملكاً عادياً من ملوك الدنيا، بل هو ملك الملوك ، ومالك الملك ، الذي انتهى إليه الملك كله ، والحكم كله ، وإليه يرجع الأمر كله.

إنه رب العالمين ، خالق الأولين والآخرين ، ملك يوم الدين . .

جاء في الحديث أنه في يوم القيامة (يقبض الله الأرض ، ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟) صحيح البخاري ٤٨١٢

أما مبعوث الملك الذي أوصل إليك الرسالة ، فهو أكرم مبعوث وأشرف رسول ، أطيب نسمةٍ برأها الله . .

ذلكم هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ؛ الذي تحمّل في سبيل إيصال الرسالة إليك أصنافاً من العذاب والشدة ، وألواناً من التكذيب والفتنة ، على مدى سنين متواصلة .

وأبى صلى الله عليه وسلم إلا أن يوصل رسالة الملك حين جاءه الأمر. .

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)

فقام عليه الصلاة والسلام وأعلنها على رؤوس الأشهاد . . (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ)

ولذلك فقد حثّ الله كلّ من وصلته رسالته أن يبادر بالإيمان والعمل بها . .

(فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

وقام صلى الله عليه وسلم بما أمره به الله ، فأوصل تلك الرسالة حتى آخر كلمة.

ولنا الآن أن نتصور عظم شأن تلك الرسالة . . فإذا كان المُرسِل هو الله سبحانه ، والرسول هو محمد عليه الصلاة والسلام ، فما بالك بالرسالة ؟

وأي رسالة يمكن أن تكون أعظم وأشرف وأكرم من تلك الرسالة ؟

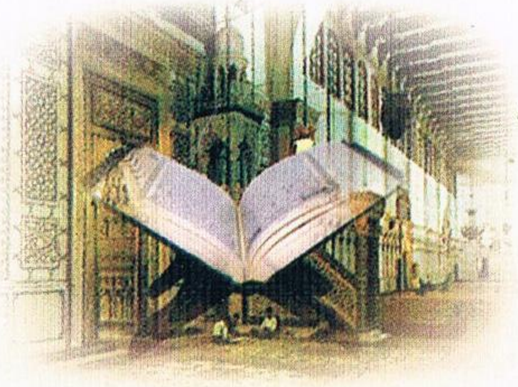

إنّ تلك الرسالة هي كتاب الله المنزّل، القرآن العظيم . .

(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)

(وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

وجعل الله (هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)

أي أنه يَدل و يُرشد إلى أوضح وأصوب طريقٍ موصلةٍ إلى الله عزوجل .

والمقصود الأول من إرسال هذه الرسالة هو تطهير النفوس من أدران الكفر والمعصية ، و حشوها بنور الإيمان والتوحيد والطاعة . ولذلك فقد (مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)

و (قَدْ أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)

ولأن أمراض القلب تجمعها أمراض الشبهات والشهوات ، والقرآن شفاء للنوعين ، ففيه من البينات والبراهين القطعية ما يبين الحق من الباطل ، فتزول به أمراض الشبهات المفسدة للعلم والتصور والمعتقد ، بحيث يرى المسلم الأشياء على حقيقتها، و يميز بين الحق والباطل كما يميز بين الليل والنهار. وأما شفاؤه لأمراض الشهوات فذلك بما فيه من الحكمة والموعظة ، بالتزهيد في الدنيا و متاعها الزائل ، والترغيب في الآخرة ونعيمها المقيم.

ولذلك كان من القرآن (مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)

ورغّب الله عباده في الإكثار من قراءة كتابه ، وإدامة النظر فيه ، وأخبر أنّ (الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) فوعد الله عباده الذين يتلون كتابه ، ويعملون بما فيه من أمرٍ بإقامة الصلاة ، والإنفاق والإحسان ، وعدهم بصفقة ناجحة ، وتجارة رابحة لا يكمن أن تفشل أبدا . فهو سبحانه سيغفر لهم ذنوبهم ، و يشكر لهم عملهم بمضاعفته أضعافاً كثيرة . فمن قرأ حرفاً من كتابه فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . ثم هو سبحانه بعد ذلك سيزيدهم من فضله زياداتٍ من الخير والفضل والإنعام ، ممّا لم يخطر لهم على بال!

ومن تلك الزيادات العظيمة التي لا يمكن أن يتصورها عقل بشر، ما خصّ الله به حامل القرآن الذي كان يتلوه في الدنيا ابتغاء وجه الله تعالى لا رياءً ولا سمعة ، وكان يعمل به ، فإنه يُقال له (اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها!) سنن أبي داود وصححه الألباني

فيالكرامة من وفقه الله لحفظ كتابه والعمل به !

فبينما الناس يعانون أهوال يوم القيامة الرهيبة المفزعة ، ويرون النار يسحبها نحوهم عشرات الألوف من الملائكة. ثم هي تتغيظ أمامهم ، و تبتلع من يُلقى فيها ابتلاعاً وتستعر بهم !

عند ذاك تطيش العقول ، وتنهار الأعصاب ، و تشخص الأبصار ، وتتفتت القلوب !

ولكن في أثناء كل ذلك الرعب . .

يقف حامل القرآن آمناً مطمئناً بين يدي ربه !

يُرتل بخشوع وسكينة ، كما كان يفعل في الدنيا ، و يسمع منه الله الملك القدوس ذي الجلال والإكرام ، وتسمع منه الملائكة الكرام . .

ومع كل آية يقرؤها ، فهو يرتقي منزلة في الجنة !

الجنة التي ما بين كل درجة منها والتي تليها كما بين السماء والأرض!

فأي فضل ، وأي كرامة بعد ذلك ؟

ولكن ذلك الأجر العظيم ، مرصودٌ لمن قرأ القرآن بتدبر وفهم ، ثم عمل بما فيه.

قال الحسن البصري : والله ما تدبُّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : قرأت القرآن كله ، ما يُرى له القرآن في خلقٍ ولا عمل.

ولذا فقد أمرالله رسوله بقراءته على الناس بتمهل و رويّة حتى يفقهوه فيعملوا به. .

(وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ)

واستحثّ الناس على تدبره فقال (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ؟)

وقال (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ)

واستبطأ الله قلوب المؤمنين عندما ضعف خشوعها للقرآن . .

(أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ؟)

وامتدح الله المتمسكين بالقرآن والعمل به (الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)

ولأن النفوس تملّ و تضعف ، فقد أكّد الله على عباده أن يجددوا صلتهم وإيمانهم بهذا الكتاب ، و يتعاهدوا عملهم به مرة بعد مرة . . (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ)

وأمّا الذين لا تخشع قلوبهم للقرآن ولا تكترث به (فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ)

وأخبر تعالى أن القرآن شرفٌ للمصدقين به وذكرٌ لهم (لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ)

وأن العزة والتمكين والغلبة لأهل القرآن فـ(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

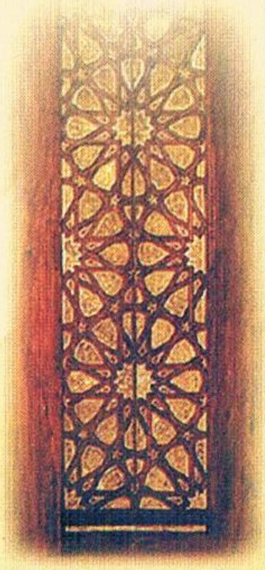

وبالجملة فإنّ هذا القرآن نَزَلَ (تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)

كما قال ابن مسعود : اشتمل القرآن على كل علمٍ نافع من خبر ما سبق ، وعلمِ ماسيأتي ، وحكم كل حلال وحـرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم ، ومعاشهم ومعادهم ؛

فهو حبل الله المتين ، والشـفاء النافع ، عصمة لمن تمسـك بـه ، ونجاة لمن تبعه.

فيامن تقرأ هذه الكلمات . . كيف تمر عليك الأيام - وربما الشهور- وأنت لم تمتع عينيك بـالنظر في هذا الكتاب الكريم ، الذي هو رسـالة ملك الملوك إليك ؟

أيها الحبيب ،

مادام في العمر بقية ، فافتح الرسالة الآن وانظر فيها ، واعمل بماجاء بها . .

قم الآن واقرأ الرسالة قبل ألا تستطيع أن تنظر أو تعمل . . قبل أن يأتي يوم يقول فيه البعيدون عن هدي القرآن (هَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ؟!)

الآن قم واعكف على هذه الرسالة العظيمة . .

عسى أن تكون مع ضيوف الله من المتقين (فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ)

للتوزيع والمبيعات

الدمام: ٨٤٣٨٠٠٠ خويلة ١١٧-الرياض ٤١١٦٣٤٢-جدة ٢٥٦٥٤١٣

للطلبات الخاصة

الدمام جوال ٠٥٦٨٣٤٥٥٧-الرياض جوال ٠٥١٤٦١١٨٦-جدة جوال ٠٥٦٦٧٤٣٨٩

خصم خاص للتوزيع الخيري